مجلة علوم التربية

دورية مغربية متخصصة

- المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج
- تطبيق الحكامة في تدبير شؤون الثانويات
- الثقافة المدرسية مفهومها وأسلوب إرسائها
- التحكم اللغوي وتدبير اللغات بالمغرب
- الكتاب المدرسي: أيُّ قِيَم؟ لأي تلميذ؟

العدد الأربعون- ماي 2009

المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج أي علاقة

• د. لحسن سادي *

سأبدأ هذا المقال بطرح مجموعة من الأسئلة التي ستساعد بدون شك على إثارة مجموعة من الأفكار والقضايا ذات الارتباط الوثيق بما يسمى اليوم في الأدبيات التربوية والبيداغوجية بالمقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج. لن أدعي أنني سأجيب عن كل هذه الأسئلة بشكل مفصل ودقيق، ولكن سأحاول تقديم بعض عناصر – إجابات يمكن استثمارها إلى جانب مصادر أخرى لبناء مدخل أولي لفهم المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج في مرحلة أولى ثم العمل على تطبيقها في مرحلة ثانية. والأسئلة المقترحة في هذا الصدد هي كالتالي:

- ما المنطلقات الأساسية التي أدت إلى ظهور مقاربة التدريس بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج بالمغرب؟
- لماذا الاهتمام بالكفايات ؟
- ما الكفاية ؟
- ما المفاهيم المكونة للكفاية ؟
- ما الإدماج وكيف يوظف؟
- كيف نهيئ بطاقة تدبير أنشطة الإدماج؟
- كيف ندرس في ضوء المقاربة بالكفايات باعتماد بيداغوجيا الإدماج ؟
- ما نوع طرائق التعليم والتعلم الملائمة لمقاربة التدريس بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج ؟

---

* أستاذ التعليم العالي.

وقد فضلت في النهاية تقديم مجموعة من النصوص ذات علاقة وطيدة بالموضوع بهدف المزيد من التوضيح لمختلف القضايا التي ستطرح في هذا المقال.

1 - ما المنطلقات الأساسية التي أدت إلى ظهور مقاربة التدريس بالكفايات بالمغرب؟

عناصر الإجابة على هذا السؤال نجدها في الديباجة الأولى للميثاق الوطني للتربية والتكوين والمتمثلة في:

الرغبة في بناء مدرسة جديدة ومتجددة ومنفتحة قادرة على رفع تحديات العولمة ورهانات الألفية الثالثة.

فحسب الميثاق الوطني للتربية والتكوين: تسعى المدرسة المغربية الوطنية الجديدة إلى أن تكون:

أ ـ مفعمة بالحياة، بفضل نهج تربوي نشيط، يجاوز التلقي السلبي والعمل الفردي إلى اعتماد التعلم الذاتي، والقدرة على الحوار والمشاركة في الاجتهاد الجماعي.

ب ـ مفتوحة على محيطها بفضل نهج تربوي قوامه استحضار المجتمع في قلب المدرسة، والخروج إليه منها بكل ما يعود بالنفع على الوطن، مما يتطلب نسج علاقات جديدة بين المدرسة وفضائها البيئي والمجتمعي والثقافي والاقتصادي.

2 - لماذا الاهتمام بالكفايات ؟

يرتبط الاهتمام بمقاربة التدريس بالكفايات بما يلي:

■ على المستوى العالمي بالبحث عن جودة الإنتاج والرفع من المردودية والقدرة على المنافسة.

■ وفي المغرب بالإصلاح الذي عرفته المنظومة التربوية و الذي دخل حيز التنفيذ بداية من الموسم الدراسي 2999 / 2000 بتطبيق مضمون الميثاق الوطني للتربية والتكوين وحاليا بمباشرة إرساء أسس المخطط الاستعجالي الذي هو في حقيقة الأمر عبارة عن خطة عمل استراتيجية لتفعيل الميثاق الوطني للتربية والتكوين ولتجاوز مجموعة من الإكراهات التي تعرقل التنفيذ الأمثل لمضامين الميثاق وكذلك لتنفيذ مختلف التوصيات الصادرة عن المجلس الأعلى للتعليم بهدف تسريع وثيرة الإنجازات.

3 - ما الكفاية ؟

اعطيت عدة تعاريف لمفهوم الكفاية. ودون الدخول في هذا الزخم من التعاريف والموجودة في متناول الجميع دون عناء كبير في الكتب والمجلات وفي الأنترنيت. سأقتصر على بعض التحديدات ذات الطابع الإجرائي للكفاية.

◆ الكفاية جملة قدرات تتيح للمتعلم أن يؤدي مهاما وأنشطة معينة وفي وضعيات مختلفة.

◆ منظور يقوم على اندماج التعلمات قصد تمكين المتعلم من تشغيلها في وضعيات / مشكل.

إذن

◆ الكفاية بنيات مندمجة يبنيها المتعلم بواسطة تفاعله وجهده. فتمكنه من توظيف تعلماته كي يقوم بالمهام التي تتطلبها وضعيات / مشاكل مطروحة عليه.

◆ يتشكل هذا التعريف من عناصر أساسية، وهي:

◆ الكفاية بنية مندمجة؛ أي إنها نسق من العناصر التي تتشكل في ذهن المتعلم.

◆ الكفاية يبنيها المتعلم؛ ومعنى ذلك أنها لا تُقدَّم جاهزة، وإنما يتم بناؤها من لدن المتعلم.

◆ الكفاية تشغيل للتعلمات بغاية أداء مهمات معينة.

◆ الكفاية قدرة على معالجة وضعيات / مشاكل تطرح على المتعلم.

إنها باختصار كبير مجموع الإمكانيات المتكاملة والمتناسقة فيما بينها التي يستدعيها ويعبؤها الشخص متعلما كان أو أستاذا أو طبيبا أو عاملا.....لإيجاد حل لمشكلة معينة.

4 - ما هي خصائص الكفاية ؟

◆ تشغيل المعارف والتجارب والمفاهيم والمهارات...

◆ هذا التشغيل له وظيفة معينة (اجتماعية)

◆ هذا التشغيل له دلالة محددة بالنسبة لوضعية معينة.

◆ لا تقوم إلا من خلال منتوج التلميذ.

5 - المفاهيم المكونة للكفاية

· الاندماجية: الكفاية بنية مندمجة

كل كفاية هي عبارة عن بنية ذهنية يمتلكها المتعلم. فعندما نصف كفاية ما. فإننا نتحدث عن بنية مكونة من معارف. ومهارات. وإجراءات. وأساليب تتيح أداء مهام معينة. وهي بذلك ليست معارف نطبقها كما نتصور في التعلم. بل هي كل ما يتيح حل المشكلات في سياق خاص عن طريق تحريك مختلف القدرات بكيفية مندمجة.

● **تشغيل التعلمات:**

للتشغيل مقصد محدد. وهو حل مشكل يواجهه المتعلم؛ حيث إننا نضعه في مواجهة مشكل تعلمي. يستدعي منه تحريك تعلماته، فنعاين، حينئذ، الكيفية التي يوظف بها هذه التعلمات.

● **الوضعيات/ المشكل:**

أنشطة تتيح. في وقفات التقويم والدعم. أن يقوم بمهام تتطلب إدماج التعلمات. واستثمارها بكيفية شاملة

● **نشاط التلميذ:**

الكفاية بناء وتشييد. ومعنى ذلك أنها لا تعطى جاهزة. وإنما يتم بناؤها من لدن الطالب. إنها إذن. ذات ارتباط بالفعل

● **المهمات:**

مجموعة أعمال يقوم بها فرد ما سيوظف فيها قدرات ومهارات.و المهمة هنا تقابل مفهوم السلوك في البيداغوجيا بالأهداف ؛ فالسلوك مجزأ. بينما تكون المهمة نوعا من الوظيفة التي يوديها الفرد

6 -كيف ندرس في ضوء المقاربة بالكفايات وبيداغوجيا الإدماج ؟

يتجسد هذا المسار على النحو الآتي

◆ المرحلة الأولى: يواجه المتعلم مشكلا ذا طبيعة مركبة مندمجة تستدعي مجموعة من التعلمات.

◆ المرحلة الثانية: يكتسب المتعلم التعلمات التي ستمكنه من اكتساب الكفاية في ضوء المشكل المطروح.

◆ المرحلة الثالثة : يوضع المتعلم في وضعية ـ مشكلة فيستخدم لحلها تعلماته بكيفية مندمجة .

كيف ننظم الوضعيات المشكل ؟

◆ في البداية يوجد المتعلم بمكتسباته وخبراته التي اكتسبها سابقا. وهو يواجه مشكلا أو وضعية.

● تمكن معالجة هذه الوضعية من اكتساب التعلمات الجديدة عن طريق أعمال يقوم بها المتعلم

● يشغل المتعلم هذه التعلمات في كل مشكل بكيفية تجعله يدمج تعلماته في وضعية اندماجية.

مثال:

◆ الكفاية المستهدفة : يكون المتعلم قادرا على اقتراح وصفات مناسبة لتغذية متوازنة.

◆ مدخل التعلم : وضعية – مشكلة ديداكتيكية : كيف نستطيع اقتراح وصفات للتغذية تناسب مبدأ التوازن الغذائي، وتستخدم الإمكانيات الغذائية المحلية.

◆ مسار التعلم: أنشطة وأعمال تسعى إلى الجواب عن المشكل، وتتحقق، من خلالها التعلمات : مفاهيم – تصنيفات الغذاء – الإمكانيات المحلية.

◆ نتاج التعلم أو تقويم التعلمات: وضعية / مشكلة مستهدفة: كلفك أفراد أسرتك بأن تعد مائدة متوازنة (فطور أو غذاء أو عشاء) كيف ستحقق ذلك ؟ شريطة أن تتوفر على نسبة كبيرة من الإمكانيات الغذائية المحلية.

7 - اختيار الطرائق المناسبة

وتشمل الطرائق والأنشطة التربوية. والتي تختلف حسب ظروف التعلم التي يحددها المنشط لتحقيق أهدافه، فلا تكون الطريقة ملائمة إلا إذا مكنت أكبر عدد من المستفيدين من الاستفادة بقدر كبير من التعلم في وقت وجيز وبصفة مستديمة. ويمكن تلخيص هذه الطرائق المعتمدة في الطرائق التنشيطية، وهي التي تسعى إلى إيقاظ اهتمامات المتعلمين وتشجيع مبادراتهم، وتنمية رغبتهم في المعرفة بكيفية مستديمة. ويستوجب تطبيق هذه الطرائق:

أن يكون المتعلم هو مركز العملية التعليمية.

أن يقتصر دور المنشط على توفير ظروف التعلم، وتوجيه نشاط المتعلمين عند الضرورة.

ومن بين الطرائق التي تسمح بتحقيق ما تمت الإشارة إليه سابقا نذكر طريقة دراسة الحالة و طريقة التعلم بواسطة المشروع وطريقة العمل بالمجموعات وطريقة التدريس بحل المشكلات وطريقة التدريس بالمحاكاة وأداء الأدوار.....

8 - معنى الإدماج

هو تجميع الموارد (المعارف، المهارات، المواقف...) المتفرقة، و جعل علاقات منظمة بينها، وترتيبها بكيفية ملائمة ،حيث تصبح ذات معنى ووظيفية؛ ويمكن استخدامها بطريقة ضمنية لحل وضعية ـ مشكلة أو إنجاز مهمة مركبة.

◆ الإدماج حسب المركز العالمي للتربية بكيبك هو :

" سيرورة يربط من خلالها المتعلم معارفـــه السابقة بالمعارف الجديدة، فيعيد بالتالي بناء عالمه المعرفي. ويطبق المعارف التـــي اكتسبها في وضعيات جديدة ملموسة "

فالإدماج في المجال التعليمي هو:

الربط بين موضوعات دراسية مختلفة من مجال معينّ أو مجالات مختلفة.

ونشاط الإدماج هو الذي يساعد على إزالة الحواجز بين المواد. وإعادة استثمار مكتسبات المتعلم المدرسية في وضعية ذات معنى. وهذا ما يدعى بإدماج المكتسبات أو الإدماج السياقي.

9 - اهداف بيداغوجيا الإدماج

1. الاهتمام بما ينبغي أن يتقنه التلميذ في نهاية سنة دراسية أو سلك دراسي. لا على ما يجب على المدرس تلقينه. حيث إن المهم أن يستطيع المتعلم توظيف مكتسباته لإنجاز مهام مركبة و توظيفها في الحياة اليومية الآنية أو المستقبلية.

2. يصبح التعلم ذا معنى، بحيث يتبين للتلميذ فائدة ما يتعلمه في المدرسة:

(تجاوز النظرة المبنية على شحن التلميذ بمجموعة من المعارف التي يحفظها عن ظهر قلب، ومهارات خالية من المعنى غالبا ما تنفره من التعلم، بحيث يجب على العكس من ذلك أن يتعلم التلميذ كيف يوقع تعلماته بشكل مستمر في وضعيات ذات دلالة و مرتبطة بمحيطه وحياته اليومية أو المهنية.)

3. الإشهاد على مكتسبات المتعلم عن طريق حل وضعيات مركبة وواقعية وملموسة، تدعوه إلى إدماج تعلماته بكيفية تلقائية. و بالتالي تجاوز النظرة التراكمية لبناء التعلمات.

10 - بطاقة تدبير أنشطة الإدماج

المراحل	نشاط الأستاذ	نشاط التلميذ
تقديم الوضعية ـ المشكلة	ـ يدعو التلاميذ للملاحظة ـ يطرح أسئلة ـ يشجع التلاميذ على التعبير ـ يتأكد من فهم التلاميذ عناصر الوضعية	ـ يلاحظ ويحلل الوضعية ـ يجيب عن الأسئلة ـ يتكلم بحرية ـ يستمع ويتمعن في الشروحات
إنجاز المهمة	ـ يشجع التلاميذ على التعبير ـ يتأكد من فهم التلاميذ عناصر الوضعية ـ يترك التلاميذ ينجزون المهمة ـ يراقب إنتاجاتهم ـ يساعد المتعثرين ـ يكمل بعض الانتاجات ـ يدون الصعوبات لإعداد الدعم	ـ يتكلم بحرية ـ يستمع ويتمعن في الشروحات ـ ينتجون على انفراد أو في مجموعات ـ يقدمون إنتاجاتهم ـ يشاركون في التصحيح ـ ينصتون للتصحيحات والإضافات التكميلية
العلاج	ـ يخطط الأنشطة الداعمة ـ يوجه التلاميذ لإنجازها	ـ ينجزون الأنشطة الداعمة

11 - الوضعية- المشكلة

أهم إجراء لإثارة الرغبة في التعلم. هو تحويل المعرفة إلى لغز؛ إذ أنّ مهمّة المدرس تتمثل في إيقاظ هذه الرغبة عن طريق تلغيز المعرفة. أي عن طريق تصوّر وضعيات مشاكل معقدة وقابلة للتجاوز. ترفع من احتمال حدوث التعلم باعتبارها وضعية ديداكتيكية نقترح فيها على المتعلم مهمّة لا يمكن أن يُنجزها إنجازا جيدا دون تعلّم يشكل الهدف الحقيقي للوضعية المشكلة. ولا يتحقّق هذا الهدف التعلم إلاّ بإزاحة العوائق أثناء إنجاز المهمّة.

الوضعية / المشكلة

تتوقّف فعالية المعرفة على مدى صلاحيتها ووظيفتها في تجاوز العائق الذي تتضمّنه الوضعية ـ المشكلة. ولكي يتحقّق هذا الهدف يجب أن :

ـ تنتظم الوضعية ـ المشكلة حول تخطي عائق من طرف القسم، عائق محدد مسبقا) ؛

ـ تتضمّن الوضعية قدرا كافيا من الثبات. تجعل المتعلم يستنفر معارفه الممكنة وتمثلاته بشكل يقوده إلى إعادة النظر فيها وبناء أفكار جديدة

الوضعية- المشكلة حسب كزافي روجرس

■ ويرى «روجيرس» أنّ الوضعية لا تكتسب معنى محدّدا، إلاّ إذا توفّرت على المواصفات التالية:

ـ تعّبر عن دلالة معينة بالنسبة للمتعلم من حيث قدرتها على حثّ هذا الأخير على تجنيد مكتسباته المتنوعة والمناسبة. وتمنح له معنى معينا لما يتعلّمه. وتستحقّ استنفار مجهوداته للتعامل معها. وبهذا المعنى، تنطوي الوضعية على نوع من التحدي ينبغي أن يواجه في حينه. ومن ثم، ترتبط لفظة مشكلة في الغالب مع مفهوم الوضعية؛

ـ تنتمي إلى فئة معينة من الوضعيات، بحيث تتضمّن بعض المكوّنات المشتركة.

الوضعية- المشكلة حسب دي كيتل

وحسب «دي كيتل» فإنّ للوضعية ـ المشكلة مكوّنات ثلاث تميّزها هي :

● الوسائل المادية : ويقصد بها الوسائل التعليمية مثل: نص، رسم، مجسّم، كتاب، صورة فوتوغرافية، تسجيل صوتي، تسجيل مصوّر...الخ. وتحدّد هذه الوسائل بـ :

ـ سياق يحدّد المحيط الذي توجد فيه؛

ـ جملة المعلومات التي ستعتمد من طرف المتعلم، وقد تكون هذه المعلومات تامة أو ناقصة مناسبة أو غير مناسبة وذلك وفقا لما هو مطلوب

● وظيفة تبرز الهدف من إنجاز إنتاج معين. النشاط المطلوب : والذي يعبّر في الواقع عن النشاط المتوقع؛

● إرشادات: وتعني كافة التوجيهات التي يُطلب من المتعلم مراعاتها خلال تنفيذ العمل ولابد أن تكون متسمة بالوضوح والدقة.

خلاصة

يستخلص مّما تقدّم :

أوّلا: أنّ الوضعية ـ المشكلة هي نموذج لتنظيم التدريس من خلال :

ـ إيقاظ الدافعية والفضول عبر تساؤل. قصّة. غموض ما...الخ؛

ـ وضع المتعلم في وضعية بناء للمعارف؛

ـ هيكلة المهمّات حتى يوظّف كل متعلم العمليات الذهنية المستوجبة قصد التعلم .

ثانيا: أنّ الوضعي ـ المشكلة تؤدّي :

ـ وظيفة تحفيزية كونها تسعى إلى إثارة اللغز الذي يولّد الرغبة في المعرفة؛

ـ وظيفة ديداكتيكية إذ تعمل على إتاحة الفرصة للمتعلم تملّك اللغز؛

ـ وظيفة تطوّريّة تتيح لكل متعلم أن يُبلور تدريجيا أساليبه الفعّالة لحل المشكل .

12 - النموذج التفاعلي

يقوم النموذج التفاعلي المقترح على مسلمتين

● أن الكفاية لاتكتسب عن طريق التلقي بل تبنى عبر المجهود الذي يقوم به المتعلم لأجل اكتساب كفايته بنفسه.

● أن البناء التفاعلي للكفايات لا يمكن أن يتم بدون تبني نموذج تناوبي بين فضاء المدرسة الذي هو فضاء تعلم المعارف والمهارات وفضاء الحياة والمحيط الذي هو فضاء الفعل والتجريب والبحث.

نصوص

النص رقم 1:

تص مقتبس من وثيقة معدة من طرف المركز الوطني للتجديد والتجريب التربوي.

◆ تعتبر بيداغوجيا الإدماج التطبيق العملي للتدريس بالكفايات. والكفاية. كتوظيف للمعارف والقدرات والمهارات لحل مشكل معين. تصبح كفاية أساسية عندما تحدد الملمح الأدنى الواجب على المتعلم اكتسابه ليتمكن من متابعة تعلمات السنة الموالية بنجاح. وغالبا لا يتعدى عددها أربع كفايات أساسية في كل مستوى.

● الإدماج معناه إقامة علاقات بين التعلمات بهدف التوصل إلى حل وضعيات مركبة. وذلك من خلال تعبئة المعارف والمهارات المكتسبة.

● ولتدريب التلاميذ على الإدماج. نقدم لهم وضعيات مركبة تسمى "وضعيات الإدماج". ونطلب منهم إيجاد حل لها.

◆ التصور المبسط لبيداغوجيا الإدماج. يقوم على فكرة أن التلميذ يتعلم بكيفية أفضل:

● إذا كان في وضعية إنتاج حقيقية؛

● إذا انخرط فعليا في أنشطة إدماجية يعيى من خلالها مكتسباته؛

● إذا كانت وضعية التعلم ذات دلالة بالنسبة إليه؛

• إذا كانت الأخطاء التي يقع فيها أثناء التعلم تُشخَّص من قبل المدرس وتُعالَج، خصوصا إذا كانت تشكل عائقا أمام استمرارية التعلمات اللاحقة؛

• إذا كان يعتمد في بناء معارفه على التفاعل مع الآخرين. على اعتبار أن الصراع المعرفي وسيلة لتصحيح الأفكار والتمثلات.

◆ خطوات إعداد وضعية إدماج

1. تحديد الكفاية الأساسية المستهدفة

2. تحديد تعلّمات (الأهداف الخاصة) الّتي تنمّي الكفاية الأساسية المرجو إدماجها

3. اختيار وضعية تنتمي إلى فئة من الوضعيات في متناول المتعلم، ذات معنى، جديدة وتمكّن من إدماج الموارد المكتسبة.

4. وضع صيغ التطبيق. ليس للتأكد من وظيفة النشاط فحسب، وإنما للتأكد من كون التلميذ في قلب النشاط. لهذا، يتعين تحديد:

• ما يقوم به التلميذ
• ما يقوم به المدرس
• الوسائل الملائمة
• تحديد المطلوب بدقة
• أشكال العمل (فردي، جماعي، وما نوع المجموعات ؟....)
• مراحل العمل

النص رقم 2:

بيداغوجيا الإدماج.. نحو التركيب والسياقية ودمج الموارد.

حسن بلقزبور- مفتش تربوي ضمن فريق التأليف الوطني لبيداغوجيا الإدماج www.madrassaty.com

جاء في مخطط التجريب لبيداغوجيا الإدماج للمركز الوطني للتجديد التربوي والتجريب والذي يدخل ضمن الإصلاح المرتقب للمخطط الاستعجالي لوزارة التربية الوطنيةالتعريف التالي لبيداغوجية الإدماج: إنها الإطار المنهجي والعملي لتطبيق المقاربة بالكفايات. ولعل هذا المخطط التجريبي الذي يرمي إلى تحسين التعلمات لدى التلاميذ قد جاء لإعطاء جواب عن سؤال محير ظل يراوح مكانه لعقد من الزمن. وكان لغزا لدى الباحثين والمفتشين التربويين والأساتذة وكل الفاعلين في الميدان: كيف يمكن تحديد كفاية؟ وما حدود التطبيق والتقويم والمعالجة. خاصة وأن المرجعيات النظرية قد اختلفت وتباينت لدى كل مهتم. مما جعل البرامج الدراسية نفسها تتبنى تصريفيا منّ خلال تأليف الكتب المدرسية تعددية في المقاربات النظرية للكفايات. وطغى الجانب المرجعي الذاتي لدى المشاركين في التأليف (بيرنو - تشومسكي - دوكيتيل - ميريو...). وقد انعكست هده التعددية غير المؤطرة منهجيا على تخطيط التعلمات. فأصبح الاشتغال بإحدى المقاربات داخل الحجرات الدراسية غير واضح المعالم إن لم نقل أصبحنا نشاهد ارتباكا منهجيا يجمع خليطا من

الأهداف والكفايات (نظريا)؛ يتم تصريفها في تفاعل مع المنهاج الضمني لكل أستاذ: Curriculum occulte وبتزايد الإقبال على المراجع والدوريات والمجلات التربوية في بداية كل موسم دراسي خاصة مع اقتراب مواعيد امتحانات الكفاءة المهنية يلاحظ ترديد العديد من التعاريف النظرية للكفايات دون القدرة على بلورتها على أرض الواقع داخل الحجرات الدراسية. ودون أن تبدو انعكاساتها جلية على مردودية المتعلمين وهذا هو الأهم. ولعل بيداغوجيا الإدماج كأحد الأوجه التطبيقية للمقاربة بالكفايات تعطي بعض الأجوبة على الكثير من التساؤلات. وتسهم في توحيد المرجعية النظرية على الأقل. مما جعل الوزارة الوصية على القطاع التربوي تتبنى المشروع التجريبي من خلال أكاديميتي مكناس والشاوية ورديغة في ثمانية عشرة مؤسسة ابتدائية؛ انطلاقا من الموسم الدراسي الحالي. على أن يتم التجريب الموسع في باقي الأكاديميات في مستهل الموسم المقبل

وبإلقاء نظرة على المخطط التجريبي سيصبح كل أستاذ يشتغل مع تلاميذه خلال سنة دراسية كاملة حول كفايتين أساسيتين فقط؛ واحدة لغوية شفوية والأخرى كتابية. بالإضافة إلى كفايات التفتح والرياضيات. وقد تم خلال الصيف الماضي تجميع فريق من المؤلفين يضم مفتشين تربويين وأساتذة التعليم الابتدائي والمراكز لإعداد العدة البيداغوجية. منها وضعيات إدماجية خاصة بكل مستوى وفي كل مرحلة تدرجية من مراحل تحقق الكفاية الأساسية. وقد أشرف على تأطير هذه العملية فريق من الخبراء الدوليين المنتمين إلى معهد هندسة التربية والتكوين الدولي بدعم تقني من قبل اليونسكو. وبدخول هذا المخطط مرحلة التجريب في أكاديميتي مكناس وسطات تلقى كل أساتذة التجريب تكوينا لمدة 5 أيام. كما خضعت عملية تتبع أساتذة التجريب لبرمجة دقيقة أسهم فيها الخبراء الدوليون والوطنيون ومفتشي المناطق التجريبية. وهي عملية غير مسبوقة عكس الإصلاحات السابقة التي كانت تنزل من فوق دون تجريبها فيكون مصيرها الفشل (تجربة النشاط العلمي 1979 وبيداغوجية الأهداف في مستهل تسعينيات القرن الماضي). ولا يسع المقام هنا لكي نقدم مرتكزات هذه البيداغوجية فنترك ذلك لمقالات لاحقة. إنما أود أن أعطي بعض الإشارات التي تعرف بمفهوم الإدماج وبيداغوجية الإدماج منها:

1 ـ **السياقية**: أن يصبح التعلم في سياق محدد. فإذا كنا في التعلمات السابقة نلجأ إلى السياقية أو إلى سياقات معزولة تتطلب تعبئة محدودة للموارد عبر أنشطة غالبا ما تكون تمارين. فإن بيداغوجيا الإدماج تشترط سياقا محددا: اجتماعي ـ ثقافي ـ مدرسي ..... وتعبئة للموارد يجندها المتعلم متعددة ومقترنة وضمن أنشطة مهمة وهي الوضعية المشكلة المركبة .

2 ـ **التركيب**: ويتطلب من المتعلم تعبئة للموارد المختلفة قصد حل مسألة هندسية وقياسية مثلا في الرياضيات ضمن وضعية مركبة ذات مهام لا تقل عن ثلاثة كشرط أساسي. ففي التعلمات المجزأة يطلب من المتعلم الإجابة عن تمارين غير مترابطة كالإتيان بجملة اسمية تتكون من المبتدأ والخبر مع النواسخ الفعلية أو الحرفية في حين أن عملية الدمج تتطلب وضعية مركبة يوظف من خلالها المتعلم الجملة الاسمية في إنتاج نص أو كتابة رسالة أو تقديم نصائح شفوية ....

3 ـ **دمج الموارد**: وعملية الدمج لا تكون ضمن الموارد المجزأة والمعزولة من خلال تمارين

بسيطة ولكن ضمن وضعيات إدماجية يستنـــفـر من خلالها المتعلم كل موارده: معارف. مهارات. سلوكات... قصد إيجاد الحلول للتعليمات المذيلة للوضعيات الإدماجية المركبة.

النص رقم 3:

أنشطة التعلم ضمن بيداغوجيا الإدماج : تدقيق بعض المفاهيم (انطلاقا من كتاب ك روجيرس «بيداغوجيا الإدماج» ترجمة لحسن بوتكلاي)

الأنشطة	تعريفها	مقتضياتها
أنشطة الاستكشاف	« بصفة عامة. مكن أن نسمي وضعية استكشاف. كل وضعية تحدث تعلما جديدا، سواء كان تعلم مفهوم. قاعدة. أو معارف خاصة جديدة ينبغي تثبيتها." "إن نشاط الاستكشاف. ضمن بيداغوجيا الإدماج، يرتكز على الوضعية / المشكلة المثيرة للاهتمام والتساؤل التي يقترحها المدرس على التلاميذ في بداية تعلم جديد هام. هذه الوضعية لن تحل كلية اعتمادا على ما يتقنه التلاميذ سلفا. وإنما سيقومون بتحليلها واستكشاف مختلف طرق الحل والمقارنة في ما بينها. وإثارة أسئلة جديدة».	· مراعاة تمثلات التلاميذ والاشتغال عليها. "إن التعلم يرتكز على التمثلات باعتبارها نقطة انطلاق تهم التلميذ. ويستهدف في الآن نفسه، تطوير تمثلاته"؛ · اختيار طريقة بيداغوجية مناسبة (حل المشكلات. المشروع... الخ)
أنشطة التعلم النسقي	هي تلك الأنشطة التي تتوخى تنظيم مختلف المعارف والخبرات التي تمت معالجتها أثناء أنشطة الاستكشاف: ترسيخ المفاهيم. بنينة المكتسبات وممارستها.....	· مراعاة التمثلات؛ · ترك حرية للمتعلم في اختيار الطرائق المناسبة لعملياته المعرفية وطرق تفكيره. أي حل المشكلة بطريقته الخاصة وبشكل ناجع؛ · الحد من الطرق الوحيدة والنمطية.

أنشطة الهيكلة	في بداية التعلم. تساعد هذه الأنشطة المتعلم على موضعة التعلمات الجديدة بالنسبة للبنية القديمة. وأثناء التعلم. فهي تساعد على تسييج مميزات مفهوم جديد وربطه بالمفاهيم القريبة منه. أما في نهاية التعلم فهي تفيد في إقامة روابط بين مجموع التعلمات القديمة والجديدة. وما يميز هذا النوع من الأنشطة هو أنها لا تتمفصل حول وضعيات أي أنها ليست مرتبطة بسياق محدد.	• ربط المعارف الجديدة بمعارف التلميذ السابقة وبتجربته؛ • استثمار كل الموارد لدى المتعلم وتوضيح الروابط بينها (تقارب المفاهيم . العلاقات المنطقية . التكامل بين مقاطع تم التعرف عليها بشكل مجزأ من قبل....) ؛ • تمكين المتعلم من تنظيم المكتسبات من أجل توظيفها سواء في حل مشكلة أو في مواجهة وضعيات جديدة.
أنشطة الإدماج	نشاط يتوخى استدراج المتعلم لتعبئة المكتسبات التي كانت موضوع مكتسبات منفصلة. فهي إذن لحظات تعلمية تسعى إلى إضفاء المعنى على تلك التعلمات. ويلجأ عادة إلى أنشطة الإدماج عند نهاية بعض التعلمات التي تشكل كلا دالا. أو عندما نسعى إلى ترسيخ كفاية أو تحقيق الهدف النهائي للإدماج.	• أن يكون المتعلم هو العنصر الفاعل؛ • أن يمكن المتعلم من تعبئة مجموعة مندمجة من الموارد؛ • أن يكون موجها نحو كفاية أو هدف نهائي؛ • أن يكون له معنى لدى المتعلم؛ • أن يتمحور حول وضعية جديدة تمكن المتعلم من تحويل المكتسبات المعرفية والقدرات والمهارات لمعالجة المشكلة التي تطرحها الوضعية الجديدة

النص رقم 4:

الكفاية والمفاهيم المجاورة له للأستاذ: إسماعيل الجعفري مفتش تربوي للتعليم الثانوي بالمحمدية. www.taranime.comإن الحديث عن مفهوم الكفاية، باعتبارها مصطلح حديث التداول في أدبيات علوم التربية، يجعلنا نصطدم بعدة مصطلحات ومفاهيم تتداخل معه، بشكل أو بآخر. كما هو الأمر بالنسبة للمهارة، والاستعداد، والقدرة، والهدف، والسلوك، والإنجاز... لذلك وجب تسطير حدود تقريبية بين هذه المفاهيم ومفهوم الكفاية.

1) المهارة * Habileté: مجموعة محصورة ضمن كفايات معنية، تحين من خلال سلوكات ناجحة، وتنتج عموما عن حالة من التعلم، وهي عادة ما تهيئ من خلال استعدادات وراتية.

2) القدرة Capacité : إمكانية النجاح، وكفاية ضمن مجال عملي أو نظري. وتدل القدرة على إمكانية أداء نشاط معين، كما تشير إلى القوة على أداء فعل ما جسديا كان أو عقليا، وسواء كان فطريا أو مكتسبا.

3) الاستعداد Aptitude : وهو قدرة ممكنة، أو أداء متوقع سيتمكن الفرد من لإنجازه فيما بعد.

4) الإنجاز Performance : وهو ما يتمكن الفرد من تحقيقه آنيا من سلوك محدد.

5) السلوك Comportement* أو التصرف * Conduite: وهو يشمل نشاط الكائن الحي في تفاعله مع بيئته من أجل تحقيق اكبر قدر من التكيف معها.

*مفهوم الكفاية

تعريف1: امتلاك الكفاية هو أن تستطيع أن تؤدي مهمة أو مهمات بنجاح في مجال معين، وأن تعالج مشكلا بفعالية.

تعريف2: حسب *Romainville et cousorts تفيد الإدماج الوظيفي للمعارف * savoirs والمهارات* savoir-faire *ومعرفة العيش savoir_être ومعرفة الصيرورة savoir_devenir. بحيث أن الفرد عند مواجهته لمجموعة من الوضعيات، فإن الكفاية تمكنه من التكيف ومن حل المشكلات. كما تمكنه من إنجاز المشاريع التي ينوي تحقيقها في المستقبل.

3-تعريف : La possibilité pour un individu, de mobiliser un ensemble intégré de res-sources en vue: de résoudre une situation-problème qui appartient à une famille de situations. X.Roegiers, 2000, La pédagogie de l'intégration ên bref, Rabat, Mars 200

*من التعريف 3 السابق الذي قدمه Xavier Roegiers. يمكن أن نستكشف أهم الخصائص التي تميزالكفاية، مما قد يسهل صياغتها ووضع استراتيجية لتنميتها، وهي كما يلي :

*** استنفار(تعبئة) مجموعة موارد مندمجة Mobilisation de ressources intégrées* بحيث أن التمكن من الكفاية يستلزم امتلاك معارف ومهارات وخبرات وتقنيات وقدرات، تتفاعل فيما بينها ضمن مجموعة مدمجة.

*** الوظيفية **Fonctionnalité* : إن امتلاك التلميذ لمعارف ومهارات ومواقف يبقى دون جدوى إذا لم يستثمرها في حل مشكلة تعترضه سواء كانت مدرسية أو في حياته العامة.

*** الارتباط بمحتوى دراسي.

*** القابلية للتقويم. وعلى العموم فإن المقاربة بالكفايات تعتمد على أنشطة متفتحة على خبرات المتعلم وعلى محيطه. فليس المهم هوتلقي المتعلم مجموعة من المعارف والمهارات فحسب، بل إضافة إلى أن يتمكن المتعلم من توظيف ما تعلمه في وضعيات مدرسية أو وضعيات من الحياة العامة.

*مفهوم الوضعية ـ المسألة *Situation - problème.

*تعد الوضعية ـ المسألة أنسب وسيلة لأجرأة المقاربة بالكفايات، لأنها تفيد دائما عملية بنائية يقوم فيها المتعلم بالإدماج بين تعلمات مختلفة لحل مشكل معين. ولابد من التذكير بأنه لا توصف وضعية معينة بأنها مشكلة ما لم تتضمن عوائق بالنسبة إلى المتعلم، ومن هذه العوائق :

** أن تكون الوضعية جديدة بالنسبة للمتعلم .

** أن تتطلب من المتعلم إنتاج شيء معين أو حل مشكلة للبرهنة على تعلمه.

* أن يكون إنتاجه جديدا بحيث لا يكرر تعلمات سابقة بكيفية آلية للوضعية ـ المسألة وظائف عديدة، منها ما يرتبط بالمادة المدرسة، ومنها ما له علاقة بتنشئة المتعلم بصفة عامة. فبالنسبة للمادة المدرسة،يمكن للوضعية ـ المسألة أن تؤدي :

= وظيفة ديداكتيكية، لتحفيز المتعلم على الانخراط في بناء التعلم.

= وظيفة تعلم الإدماج .

= وظيفة تقويمية.

تنظيم التعلمات (أنشطة التعلم). في إطار المقاربة بالكفايات. يعتبر التلميذ الفاعل الأساسي في بناء التعلمات. وإدماجها من خلال وضعيات ذات دلالة . كما تعتبر القدرة على إدماج هذه التعلمات مؤشرا على امتلاك الكفاية المستهدفة. ومن الأدوات الديداكتيكية الهامة لتحقيق ذلك، الأنشطة التعلمية. وتتمثل الأنشطة التعلمية فيما يلي :

**** أنشطة تعلمية يومية Apprentissages ponctuels يعمل من خلالها التلميذ على تحقيق الأهداف المسطرة من كل نشاط

**** أنشطة بنينة المكتسبات Structuration des acquis لتنظيم التعلمات وتوليفها.

**** أنشطة استنفار المكتسبات في حل وضعية

ـ مسألة ويمكن أن نموقعها في هيكل الدروس عبر مراحل أربعة:

* مرحلة التقديم.

* مرحلة التطوير.

* مرحلة التطبيق.

* مرحلة الإدماج.

كيفية إنجاز أنشطة الإدماج:

يتم تخطيط أنشطة الإدماج عند نهاية التعلمات المرتبطة بالكفاية. وخلال عملية الإدماج يتم تقديم وضعية ـ مسألة من فئة الوضعيات ـ المسائل المرتبطة بالكفاية. يتم البحث عن حل لها من طرف جميع التلاميذ، أو في إطار مجموعات، وبعد تقديم الحلول يتم رصد الصعوبات الأساسية التي حالت دون بلوغ بعضهم للحل، ثم تقترح عليهم أنشطة تكميلية للرفع من مستوى أدائهم.

مراجع:

1 ـ دراسات حول المناهج الجهوية والمحلية من إعداد لحسن مادي وعبد اللطيف فاربي، مديرية المناهج، وزارة التربية الوطنية.

2 ـ دراسات مبارك أزباير حول بيداغوجيا الإدماج عبر الأنترنيت.

3 ـ نص رقم 1: مقتبس من وثيقة معدة من طرف المركز الوطني للتجديد والتجريب التربوي.

4 ـ نص رقم 2: بيداغوجيا الإدماج.. نحو التركيب والسياقية ودمج الموارد. حسن بلقزبور ـ مفتش تربوي ضمن فريق التأليف الوطني لبيداغوجيا الإدماج

5 - نص رقم 3: إسماعيل الجعفري مفتش تربوي

للتعليم الثانوي بالمحمدية. www.taranime.com